(١٠٤) [السيد]

لم يرد ذكر اسمه سبحانه (السيد) في القرآن الكريم، وإنما ورد في السُّنَّة الصحيحة فعن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال: «قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا: أنت سيدنا فقال: (**السيد الله**) قلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً فقال: (**قولوا بقولكم أو ببعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان**)[١].

المعنى اللغوي:

قال في اللسان: «السؤدد: الشرف، وقال ابن شميل: السيد الذي فاق غيره بالعقل والمال والدفع والنفع، والمعطي ما له في حقوقه المعين بنفسه فذلك السيد، وقال عكرمة: السيد الذي لا يغلبه غضبه.

وقال أبو خبرة : سمي سيدًا لأنه يسود سواد الناس أي عظمهم.

وقال الفراء: السيد الملك، والسيد الرئيس، والسيد السخي، وسيد العبد مولاه، والأنثى من كل ذلك بالهاء، وسيد المرأة: زوجها»[٢].

وقال الراغب: «السيد: المتولي للسواد أي الجماعة الكثيرة»[٣].

وقال ابن الأثير: «السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والحليم والكريم»[٤].

---

(١) رواه أحمد ٤/ ٢٤، وأبو داود ٥/ ٤٨٠٦، واللفظ له وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٢١).

(٢) لسان العرب ٣/ ٢١٤٤، ٢١٤٥، وانظر الصحاح ٢/ ٤٩٠.

(٣) المفردات ص٢٤٧.

(٤) النهاية ٢/ ٤١٨.

المعنى في حق الله تعالى:

قال الخطابي رحمه الله تعالى: «قوله (السيد الله) يريد أن السؤدد حقيقة لله - عز وجل - وأن الخلق كلهم عبيد له»[(١)].

وقال في اللسان: «وقال الأزهري: وأما حق الله جل ذكره بالسيد فمعناه أنه مالك الخلق. والخلق كلهم عبيده»[(٢)].

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في نونيته:

«وهـــو الإله الســـيد الصمد الذي صـــمدت إليه الخـــلق بالإذعـــان

الكـــامـــل الأوصـــــــاف من كل الوجوه كماله ما فيه من نقصان»[(٣)]

ويقول أيضًا: «ولا ينافي هذا قوله ﷺ: **(أنا سيد ولد آدم)** [(٤)]. فإن هذا إخبارٌ منه عما أعطاه الله من سيادة النوع الإنساني؛ وفضَّله وشرَّفه عليهم.

وأما وصف الربِّ تعالى بأنه (السيد): فذلك وصفٌ لربه على الإطلاق، فإنَّ سيِّد الخلق: هو مالك أمرهم الذي إليه يرجعون؛ وبأمره، يعملون؛ وعن قوله يصدرون، فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقًا له سبحانه وتعالى ومِلْكًا له، ليس لهم غنى عنه طرفة عين، وكلُّ رغباتهم إليه، وكلُّ حوائجهم إليه: كان هو سبحانه وتعالى (السيد) على الحقيقة»[(٥)].

---

(١) معالم السنن ٧/ ١٧٦.

(٢) لسان العرب ٣/ ٢١٤٤، ٢١٤٥، وانظر الصحاح ٢/ ٤٩٠.

(٣) النونية ٢/ ٢٣١.

(٤) أحمد ٣/ ٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٦٨).

(٥) تحفة المولود ص ١٠٩.

من آثار الإيمان باسمه سبحانه (السيد):

أولاً: لما كان من معاني (السيد) ما يطلق على الرب المالك والمتصرف في شؤون الخلق كان من آثار ذلك وثمراته، ولا بد محبة الله - عز وجل - وتوحيده وإجلاله وتعظيمه، وصرف جميع أنواع العبادة له وحده لا شريك له.

ثانيًا: أن الإنسان مهما بلغ من السؤدد في هذه الدنيا فهو سؤدد ناقص زائل، وهذا الشعور يثمر التواضع في قلب المسوَّد، وعدم استخدام سيادته في ظلم الناس والتكبر عليهم؛ لأن السؤود الحقيقي السرمدي لله عز وجل.

ثالثًا: كما يثمر ذلك أيضًا التعلق بالله وحده خوفًا ورجاءً، واستعانة وتوكلاً؛ لأنه المالك المتصرف المدبر لشؤون عباده، وما من دابة إلا هو سبحانه آخذ بناصيتها، وبالتالي يزول الخوف والتعظيم من قلوب الناس نحو السيد من البشر الذي لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا فضلاً عن أن يملكه لغيره ، فلا يذل له ولا يخضع، وإنما يذل لله وحده السيد الصمد.

رابعًا: إن الشرف والسؤدد الحقيقي في هذه الدنيا إنما ينال بطاعة الله تعالى وتقواه، حيث إن الكرامة والشرف والرفعة وعلو الذكر - وهذه أركان السؤدد- إنما هي لأنبياء الله - عز وجل - وأوليائه وهم السادة على الناس، أما الكفرةُ والمنافقون والفُسَّاقُ فلا كرامة لهم ولا سيادة، وإن حصلت لهم السيادة الزائفة في وقت من الأوقات. ولذا جاء النهي عن تسمية المنافق بالسيد كما جاء في الحديث: **(لا تقولوا للمنافق سيد)**[1].

(١) أبو داود (٤٩٧٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤١٦٣).

خامسًا: يجوز إطلاق السيد على المخلوق كما في قوله تعالى عن يحيى عليه السلام: ﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾ [آل عمران: ٣٩]، وكما جاء في حديث الشفاعة: (**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**)[١] ، وقوله ﷺ في سعد بن معاذ: (قوموا إلى سيدكم)[٢] ، ولا تعارض بين هذه الروايات وقوله ﷺ: (**السيد الله**).

قال في اللسان: «قال ابن الأنباري: إن قال قائل: كيف سمى الله – عز وجل – يحيى سيدًا وحصورًا، والسَّيد هو الله، إذْ كان مالك الخلق أجمعين، ولا مالك لهم سواه؟

قيل له: لم يُرِدْ بالسَّيد ههنا المالك، وإنما أراد الرئيسَ والإمامَ في الخير، كما تقول العرب: فلانٌ سيدنا، أي: رئيسنا والذي نُعظِّمه»[٣].

وقال أيضًا: «... ونحوه ما جاء في حديث مطرف السابق، إذ قالوا للنبي ﷺ: أنت سيدنا، فقال: (**السيد الله تبارك وتعالى**)، قلنا: وأفْضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: (**قولوا بقولكم، أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان**).

قال أبو منصور الأزهري: كره النبي ﷺ أن يُمدح في وجهه، وأحبَّ التواضع لله تعالى، وجَعلَ السيادة للذي ساد الخلق أجمعين، وليس هذا بمخالف لقوله لسعد بن معاذ حين قال لقومه الأنصار: (**قوموا إلى**

---

(١) مسند أحمد ٣/ ٢، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٦٨).

(٢) أبو داود (٥٢١٥)، وصححه الألباني في الجامع (٤٤٢٧).

(٣) لسان العرب ٣/ ٢١٤٥.

سيدكم) أراد أنه أفضلكم رجلاً وأكرمكم.

وأما صفة الله - جلَّ ذكره - بالسيد فمعناه أنه مالكُ الخلقِ، والخَلقُ كلُّهم عبيده.

وكذلك قوله: **(أنا سيِّدُ وَلدِ آدم ولا فخرَ)** أراد أنه أولُ شفيعٍ وأولُ من يُفتح له بابُ الجنة، قال ذلك إخبارًا عما أكرمه الله به من الفَضل والسُّؤْدَدِ، وتحدُّثًا بنعمة الله عنده، وإعلامًا منه ليكونَ إيمانُهم به على حَسَبه وموجبه.

ولهذا أتْبَعَه بقوله: (ولا فخر) أي: إنَّ هذه الفضيلة التي نلتُها كرامةٌ من الله، لم أنلها من قِبَل نفسي، ولا بَلغْتُها بقوتي فليس لي أن أفْتخَر، وقيل في معنى قوله لهم لما قالوا له: أنت سيدنا: (قولوا بقولكم) ادعوني نبيّاً ورسولاً كما سمَّاني الله، ولا تُسموني سيِّدًا كما تُسمون، فإني لست كأحدِهم ممن يَسودُكم في أسباب الدنيا»[1].

وقال الخطابي: وإنما منعهم ـ فيما نرى ـ أن يَدْعوه سيدًا، مع قوله: **(أنا سيد ولد آدم)**، وقوله لقومه: **(قوموا إلى سيدكم)** يريد سعد بن معاذ، من أجل أنهم قومٌ حديثٌ عهدهم بالإسلام[2].

ومما يؤيد جواز إطلاقه على المخلوق قوله ﷺ: **(إذا نصح العبد سيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين)**[3].

---

(١) انظر لسان العرب ٣/ ٢١٤٤.

(٢) معالم السنن للخطابي ٧/ ١٧٦، ١٧٧.

(٣) البخاري في العتق (٢٥٤٦).

وقول عمر رضي الله عنه: «أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا»، يعني بلالاً رضي الله عنهم جميعًا[1].

سادسًا: لما كان من معاني اسمه سبحانه (**الصمد**): السيد الذي كمل في سؤدده، فإن ما ذكر من الآثار في اسمه سبحانه (**الصمد**) يصلح أن يذكر منه ما يناسب المقام هنا.

۞۞۞

(١) البخاري ٥/ ١٧٩ فضائل الصحابة.